

لأشك أن ظاهرة "العنوسة" لدى الشباب المصري، أصبحت متفاقمة وكبيرة، ولها آثارها السلبية على واقعنا ومستقبلنا في مصر، مسلمين ومسيحيين. وها نحن نرى آثار هذه الظاهرة في:

1- تأخر سن الزواج لدى الشباب من الجنسين.

2- ضياع فرصة الزواج لدى شريحة هامة منهم.

3- ظهور إنحرافات خلقية بسبب عدم استثمار هذه الطاقة المقدسة في أسلوب سليم، هو الزواج. وبخاصة مع تنامي الإنفلات الجنسي بصورة رهيبية في أماكن كثيرة من العالم، يسافر إليها شبابنا، مع التكدس السكاني إذ تسكن أكثر من أسرة في مكان واحد ضيق، مع ثورة الأقمار الصناعية والإنترنت، وما تقدمه للشباب من إثارة مستمرة جاهزة..

4- كثرة حالات الزواج العرفي الذي حذر منه الكثير من أصحاب الفضيلة، وغير المقبول مسيحياً.

5- هناك أنواع أخرى من الزواج بدأت تظهر في الجامعات وفي المجتمع.

6- المتاعب النفسية والعصبية النابعة من عدم الزواج بسبب الصعوبات الماثلة أمامه.

7- التفكك الأسري الناجم عن سهولة ممارسة الخطيئة خارج الزواج المقدس.

أما أسباب الظاهرة فتنبع من:

- الظروف الإقتصادية التي تجعل من الزواج أمراً مكلفاً للغاية: الشقة - الشبكة - الجهاز - العرس.. إلخ.

2- قلة الفرص المتاحة للتعارف بين الجنسين بطريقة مقدسة ومأمونة.

3- عدم المنهج الديني والنفسي والثقافي لدى الكثير من شبابنا، ربما بسبب أسلوب التعليم بالتلقي، وتوترات الشهادات الدراسية و"المجاميع" المطلوبة..

4- كثرة حالات فسخ الخطوبات والطلاق، مما يجعل الأجيال الصاعدة تتهيب موضوع الزواج.

5- التقاليد البالية التي ترهق الشباب المكافح بطبقات شبه مستحيلة مثل نوع الشقة - قيمة الشبكة - تكاليف العرس - ذويعات الأثاث..

6- التدخل المستمر للكبار في حياة الشباب، فلا يستطيعوا أخذ قراراتهم بإرتياح متبادل.. وإهتمام الكبار بأمور الواجهة الإجتماعية أكثر من معطيات القبول المتبادل بين العروسين.

7- ضعف الثقافة الزوجية السليمة، مما يتسبب في الكثير من المشكلات قبل وأثناء وبعد الزواج.

بعض مقترحات وخبرات:

- أصدرنا سلسلة من الكتب والنبذات حول الثقافة الجنسية والزواجية والتربوية مثل: (الشباب وتكوين أسرة - اختيار شريك الحياة - الجنس والزواج - الرجولة والأنوثة - الجسد - الإرتباط - فترة الخطوبة - المفهوم المسيحي للجنس والزواج - تساؤلات الشباب - بين الطهارة والإنحراف).. إلخ.

وقد أقبل عليها الشباب بصورة جيدة:

2- هناك بعض مراكز استشارية للأسرة تبدأ من الآباء الكهنة (من خلال سر الإيعاز والمراعاة الأسرية)، إلى بعض المتخصصين في علم النفس ودراسات الزواج، وذلك لتقديم المشورة ومحاولة احتواء المشكلات والموصول إلى التوافق الزوجي والأسري.

3- تم إنشاء اجتماعات الخريجين من الجنسين، حيث كان الإهتمام منصباً على المراحل التعليمية فقط تاركين الخريجين لحضور الاجتماعات العامة. وقد أثبتت هذه الاجتماعات أهميتها في تكوين أسرات مقدسة ناجحة، من خلال تلاقى الشباب في جو مقدس يسمح لهم بالتعارف الطاهر، ثم الإختيار السليم.

4- توجيه الكبار على الدوام - في العظات والكتابات والمشرائط - بأهمية تخفيف الأعباء المالية للزواج، والرضا بشقة صغيرة، وأثاث معقول، وشبكة مناسبة، واحتفال عرس غير مكلف، تسهلاً على الشباب.

5- حاولت بعض الكنائس تشجيع الشباب على ما يسمى بإتحادات الملاك، التي استطاعت أن تقدم الشقق للشباب بسعر أرخص كثيراً من السوق.

6- تحاول لجان التنمية الإقتصادية ومكافحة البطالة بالكنائس، والتي بدأت تنتشر في كل أنحاء القطر:

أ- إيجاد فرص عمل للشباب من خلال مكاتب توظيف.

ب- تدريب الشباب على أعمال أو مهارات تزيد دخولهم كما في مراكز التدريب المهنية وبرامج تعليم متنوعة: اللغات - الكمبيوتر - التليفزيون - الكهرباء - المسابكة - البساط - ورق الحائط - تربية الدجاج والسمن والأرانب - البورسلين... إلخ.

ج- إعلام الشباب بفرص الإقتراض من الصندوق الإجتماعي، أو التعامل مع أجهزة تشغيل الشباب بالمحافظات أو بنك التنمية وقد جاء رجال هذه المؤسسات بروح طيبة وشرحوا الأمور للشباب وأجابوا عن أسئلتهم بصدر رحب.

د- عقد ندوات مستمرة للشباب حول الموضوعات الإقتصادية مثل: كيف أكتب تاريخ حياة؟ كيف أنجح في المقابلة؟ كيف أكون مندوب مبيعات ناجحاً؟ كيف أكون مندوباً للتأمين؟ كيف أبدأ مشروعاً إنتاجياً صغيراً.. إلخ.

وقد بدأت هذه القوافل تجوب الإيبارشيات لإحداث تغيير في ذهنية الشباب نحو "المشروع الصغير"

و"الأسرة المنتجة".. وذلك بتشجيع كامل من قداسة البابا وأساقفة الكنيسة والآباء الكهنة.

7- بدأت الكنائس تعقد اجتماعات للمخطوبين وحديثي الزواج، من أجل التوعية السليمة، والتقليل من المشاكل، ومحاولة حلها. كما بدأت تكوين لجان مصالحتات أسرية للمساعدة في حل المشاكل حينما تبدأ، وقبل أن تستفحل، لكي تستمر الأسرة في مسار سليم.. وذلك من خلال تدريب كوادر للخدمة الأسرية داخل الكنيسة القبطية وعلى المستوى المسكوني (مجلس كنائس الشرق الأوسط)..

8- تجتهد الكنيسة في محاربة الطلاق، وقد جعله قداسة البابا قاصراً على المسموح به في الكتاب المقدس كالزنا أو إنكار الإيمان، حتى يشجع الأسرة على حل المشكلات وعدم الطلاق، حفاظاً على كيانها ومستقبل أبنائها.

9- في حال سفر أبنائنا للخارج، سواء بطريقة مؤقتة أو في هجرة دائمة، حرصت الكنيسة على توفير الرعاية الدينية لأبنائنا بمجرد نزولهم من الطائرة وطوال مدة إقامتهم في الدول الأجنبية ليظلوا مرتبطين بالوطن الأم، والكنيسة الأم، والمبادئ الدينية السليمة.. وذلك من خلال تأسيس كنائس وإقامة كهنة في

كل أنحاء العالم.

10- يهتم قداسة البابا والمجمع المقدس بزيارة أبنائنا في دول الإيعاز والمهجر، وعقد لقاءات ومؤتمرات كثيرة لهم، على مستوى الشباب والأسرات، وذلك في أوروبا وكندا والولايات المتحدة وأستراليا.. لتحسين أبنائنا وأسراتنا من السلبيات السائدة في تلك المجتمعات..

11- وفى حالة استفحال الخلاف والوصول إلى الطلاق المدنى، يقوم المجلس الإكليريكى للأحوال الشخصية بمحاولات مضمينة فى كل العالم لعقد المصالحات، والتوجيه الأسرى، وينجح أحياناً فى عودة الزوجين بعد الطلاق فى المحكمة.. ويساعد فى ذلك لجنة خاصة بالمجلس الملى.. حفاظاً على تماسك الأسرة ومستقبل الأجيال الصاعدة.

12- ولكن المطلوب أكثر من ذلك بكثير، وأهمه أن نوجد مساكن منخفضة التكلفة أو الإيجار، فهذه هى العقبة الرئيسية فى الزواج... ومشروعات استثمارية تعطى فرص تحقيق دخل مناسب للشباب.